Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فضيلته ، لم تكن فضيلته نفسها قوية ، ولو لم تكن إرادته أعظم من مضايقاتهما ؛ وبهما معًا ظل حبه إلى النهاية نظيفًا طاهرًا .

لقد كانت (زانزه) هى النور ، وهى التعزية ، وهى اللذّة الوحيدة فى حياة سيلفيو ، أو على الأصح فى فترة من حياته فى سجن البندقية . وفى أحد فصوله يقول : « لقد كان من الممكن أن تكون هذه الصفحات أحب وأجمل مما هى لو أن (زانزه) كانت مفتونة بى ، أو لو أننى كنت مفتوناً بها . ولكن المودة البريئة المتبادلة بيننا كانت أحب إلينا من الحب . وحينما كنت أخشى أن تجمع العاطفة فى قلبى المجنون ، كنت أشعر بحزن حقيق شديد » .

وقد بلغ من شدة حبه لها – مهما حاول أن يخلع على حبه من تسميات وتغطيات أخر – أنه كان يحس بكآبة شديدة لبعدها ؛ فإذا رآها ، أشرقت نفسه بالغبطة الدافقة . وفى هذا يقول : « لقد كانت معرفتى (لزانزه) نعمة كبيرة لى ؛ فقد هدّأت طباعى ، وعلمتنى كيف أتحمل سجنى بصبر ، وأشعر بأننى أعظم من أن أعتمد على الحظ والمصادفات » . ويقول أيضًا : « لقد كانت نفسى تفيض بفرح صبيانى غامر يستمر معى طول النهار لكلمة أسمعها من (زانزه) ، أو لابتسامة منها ، أو دمعة ، أو عبارة حلوة تقولها بلهجتها الفينيسية ، أو لحركة من حركات يديها وهى تطرد بمنديلها أو بمروحتها البعوض عن نفسها وعنى » . ولست أدرى ماذا يكون الحب الصحيح العميق ، إذا لم تكن هذه كلها من علاماته الصريحة الكافية !

وكم كانت نفس سيلفيو تطيب ، وتشعر باللذة والسعادة حين كانت الفتاة تتناول الكتاب المقدس عن طاولته ، وتفتح له إحدى صفحاتِهِ ، وبعد أن تقبلها تطلب إليه أن يفسر لها عباراتها اللاتينية ، وقد كان يحدث أن تقع قبلتها على أحد فصول (نشيد الإنشاد) ، ولكنها تجهل ذلك ، فكان السجين يستغل جهلها للغة